الثلاثاء 6 جمادى الأولى 1447 هـ - 28 أكتوبر 2025

أخبار النافذة

إنهم يبحثون عن دين للدولة! استمرار خسائر الهيئات الاقتصادية المصرية رغم الاحتكار "هدنة بلا حياة".. غزة تغرق في الظلام والجوع رغم وقف الحرب (فيديو) مأساة الفاشر تتفاقم.. إعدامات ميدانية لمن يُدخل الدقيق والغذاء إلى المدينة المحاصرة الاشتراكيون الثوريون يطالبون بوقف الإهمال الطبي والإفراج الفوري عن هدى عبد المنعم ومروة عرفة بشرة خير.. الشعبة العامة للمخابز تعلن عن زيادة مرتقبة في أسعار الخبز السياحي بنسبة 40% بحماية جيش الاحتلال.. مستوطنون يمنعون المزارعين الفلسطينيين من قطف الزيتون بعد طلب السيسي اعتقالهما خلال زيارته الأوروبية.. بروكسل تواصل حبس أنس وطارق حبيب دون سند قانوني

Submit

Submit

- الرئيسية
- الأخبار
  - اخبار مصر
  - اخبار عالمية
  - اخبار عربية
  - اخبار فلسطين
  - اخبار المحافظات
  - منوعات
  - اقتصاد
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات
- التكنولوجيا
- المزيد
  - دعوة
  - التنمية البشرية
  - الأسرة
  - ميديا

الرئيسية » المقالات

إنهم يبحثون عن دين للدولة!

الثلاثاء 28 أكتوبر 2025 02:00 م

كتب: سليم عزوز

سليم عزوز

كاتب وصحفي مصري

في هـذا العام بـدا التصوف اختراعا، وبـدت الموالـد في أول ظهور لها، وذلك لأن النظام دخل على الخط بولاية الشـيخ أسامة الأزهري لوزارة الأوقاف، فصرنا أمام سلطة تبحث عن دين!

ولا يمنع هـذا أنه منذ وقوع الانقلاب العسـكري، وهناك من ينشـرون عن الأداء الشـعبي في هذه الموالد، فيعرّون حالات بهلوانية في الأساس، وكلٌّ له في ذلك هـدف، فهناك منظومـة كاملـة تصوّر المصـريين كما لو أن دينهم أصـبح في خطر بتغييب الإخوان، وكأنهم بنو إسـرائيل الذين تركهم سيدنا موسى فأضلّهم السامري، وهناك سلفيون يندسون وراء هذه الحالة السياسية في أصلها، فيعملون على تشويه التصوف، عدوهم الأصـيل. ومن يقترب من هذه الحالة سـيقف على حجم العداء الذي لا يقبل النقاش من جانبهم، لكن السـلفية الرسـمية بدخول السلطة على الخط اختفت في ظروف غامضة، وللدقة ليست غامضة بالكامل، مع أن القضية عندهم هي كفر وإيمان!

وأذكر أنني فجعت عنـدما شـاركت في نـدوة امتـدت لأيام في قناة "المسـتقلة"، وبينما الحـديث سياسـي خالص، إذا بمداخلـة من أحـد علماء المملكة العربية السـعودية يأخذ الحديث في اتجاه آخر، والقول إن مصـر مشـكلتها ليست سياسية، ولكن في وجود الأضرحة فيها، وفي وجود من يتبرّكون بها. فأصـبت بالذهول لهذا المنعطف الذي أدخلنا فيه، وليس في جعبتنا ما يثري الحديث في مثل هذه القضايا الجدلية منذ قرون، ولم يحسـمها أهل الاختصاص. لكن الرجل بـدا حريصا على ألا يغادر هـذه المسألـة، ووجـد مداخلات كثيرة تؤوب معه، وكأننا في برنامج "ندوة للرأي" الذي كان يقدمه حلمي البلك!

الحضور الرسمي للمولد

منـذ سـنوات طويلـة وهناك مولد للسـيد أحمد البدوي بمدينة طنطا، وهناك موالد تُقام في طول القُطر المصـري وعرضه، فلا جديد هذا العام سوى هـذا الحضور الرسـمي لمولـد السـيد البـدوي، وكأن الدولة لم تعرف التصوف إلا بتصـعيد أسامة الأزهري لمنصب وزير الأوقاف، والذي يأخذ النظام في هذه السكة، وقد اصطحب معه المفتي السابق علي جمعة في هذه الزيارة.

ولأنه النظام، فقد كان جانب من الشـراسة في الهجوم سـببه حالة الاسـتقطاب السياسـي الذي تعيشه مصر من بعد الثورة، وكانت السياسة حاضـرة من قبل لكن ليست بهذه الحدّة! فعندما حضـرت الجماعات الدينية بقوة في المشـهد حتى بداية التسعينات، كان اليسار الذي لا يؤمن

بالاصـطدام بدين الناس يرى ضرورة العودة لدين المصريين، لمواجهة هذا التدين الوافد من بلاد الحجاز. وهناك أقوال تتردد على أنها مسلّمات حتى تستقر، لأنها لم تجد من يعصف بها.

وكنت في جلسة مع نفر من القوم، عندما رددت عليهم بأن الموالد التي نراها ليست دينا مصـريا أصيلا، لكنها وافدة أيضا، وهي ما بقي لنا من الدولة الفاطمية، والتي تُعد استعمارا في ثقافتكم، فبدا ما أقوله كما لو كان فتحا في دراسة التاريخ، وتوقف النقاش!

إن بعضـا من الـذين يعـادون التصوف الآـن يتجاهلون أن رموزا دينيـة مصـرية كانت تنتمي إليه، ولعلهم نسوا أن شـيخ الأزهر التقي الورع عبد الحليم محمود كان قطبا صوفيا كبيرا، وأن الشـيخ الشـعراوي كان صوفيا أيضا، ولم تكن هناك مشكلة، ليس فقط لأن النظام لم يفرض نمط تـدين قياداته على الناس، فهـذا لم يكن موضوعه، فالعهـد الذي عُيّن فيه الشـعراوي وزيرا للأوقاف هو نفسه الذي عُيّن فيه عبد العزيز كامل وزيرا في الوزارة ذاتها، وهو لا يشارك المتصوفـة إيمانهم، لأن الدولـة التي رفعت شـعارات دينيـة كان لديها من السـياسة ما يشـغلها عن هذه الانحيازات!

بل إن الشـيخ الشـعراوي نفسه سبق له أن عمل في المملكة العربية السعودية أيام توهّج المذهب الوهابي، ولم يرَ القوم غضاضة في تصوفه، وحتى وإن كان هناك من يقول إن الشـيخ الشـعراوي تصوّف على كِبَر، فإنه على الأقل لم يكن على خط السـلفية الوهابية في أي مرحلة من حياته. لكن يحكم الدول ما يحكم الاتجاهات الكبيرة من عدم إقامة الولاء والبراء على قواعد الاختلاف المذهبي!

مسؤولون في حضرة التصوف

ومع ذلك، لم نجد من المتصوفين الرسـميين أو الأزهريين من هم جزء من التصوف الشـعبي. وقد كان الشـيخ الشعراوي لفترة طويلة يسكن في شـقة ببناية تطل على مسـجد الإمام الحسـين، ويفصـلها عنه شارع صـغير يكون في المُولد مكدسا بآلاف البشـر، ولم يُذكر أنه نزل إليهم ليشارك الدراويش الدروشة، أو يتمايل في حلقات الذكر، والأمر نفسه يسري على شيخ الأزهر عبد الحليم محمود أو أي وزير آخر!

إنني أعلم أن كثيرا من المسؤولين في مصر قد يذهبون لشيوخ للطرق معروفين بأسمائهم ويسألونهم الاستمرار في وظائفهم، مثل صالح أبو خليل في الشـرقية. وقـد درست الحالـة عن بعـد، وعلمت أن الرجل الـذي كان يحتشد عنده كثير من الساسة الرسـميين مثل رئيس مجلس الشـعب فتحي سـرور، والفنانين الكبار، كان يقوم بما يُسـمّى لدى المصريين "بتلبيس طواقي"، فيُوصي فتحي سرور على هذا الوزير مثلا، ثم يطلق همهمات للوزير بأن مصلحته قُضيت، بما يوحي أنها تمت باتصالاته بالأولياء وغير ذلك! لكن ليس في كل مرة تسلم الجرة، ففي يوم كان عنده أحد المحافظين يطلب الاستمرار في وظيفته، وهناك حركة محافظين يُتحدث عنها، فبشّره، وفي اليوم التالي عُزل هذا المحافظ!

بيـد أن هذا يندرج ضـمن الحياة الأخرى لهؤلاء السياسـيين التي لا يظهرونها علنا، ولا يمارسونها طقوسا، ولا يُفصـحون عن هذه التحركات، وهو أمر يعرفه المنتسـبون للطرق الصوفيـة، فالرجل البسـيط الـذي يتمايل في الموالد بملابس متواضـعة، قد تجده في الصـباح التالي في كامل زينته على منصة القضاء، وقد يحكم بالهوى، وهي حالة فصل بين التصوف والعمل، أو التدين في عمومه!

التدين الرسمي للدولة

فلما جرى تنصـيب أسامـة الأزهري وزيرا للأوقاف ابتـدع؛ ربما لشـعوره بأن النظام بحاجة إلى تدين مريح يجابه به الإخوان المسـلمين، ويمثل التدين الرسمي للدولة المصرية. وكان الاحتفاء بمولد السيد البدوي من جانب الأبواق الإعلامية للنظام تأكيدا على هذا المعنى.

وقد صار التوجه الجديد يمثله أسامة الأزهري وشـيخه علي جمعة، مع أن شـيخ الأزهر هو أكثر رسوخا في المجال منهما، لكن الشـيخ لن يتجه إلى حيث توظيف التصوف سياسيا باعتباره دينا جديدا.

وإذا كان الشيء بالشيء يُذكر، فقد كان علي جمعة مفتيا للديار المصرية، ولم يخطُ هذه الخطوة للربط بين الدولة والموالد وأعمال الدروشة،

لكنه "الفكر الجديد" الذي يمثله أسامة الأزهري الذي يخلط بين المولد والوزارة، وبين طقوس الحضرة والأداء الرسمي للدولة، وهو لا يأتي بما لم يأت به الأوائل إلا بموافقة أهل الحكم، وإدخال الغش والتدليس عليهم، من أجل المصالح المرسلة لكل الأطراف، وليثبت أهميته للنظام فلا يُخلى سبيله!

لقـد جرّبت السـلطة اتجاهات أخرى ضـمن أدوات المعركـة مع جماعة الإخوان المسـلمين، فكان الحديث عن أن مصـر أصـلها فرعوني، وبدا الانتشار الواسع لهـذه الـدعوة، لدرجـة أن أحزاب المولاة اختارت كليوباترا رمزا انتخابيا، وهو تعبير عن جهل عميق بتاريـخ هـذه المرحلـة، فقد كانت المذكورة مقدونية، وليست مصرية، وكانت سيئة الذكر بكل ما يحمله ذلك من دلالة!

وهـذا اتجـاه لم يؤوّب معه سوى مجموعـة من اللجـان الإلكترونيـة وبعض الإعلاميين الجهلاء، فقـد اسـتقر في الوجـدان أنه لا بـد من دين يتم توظيفه، ولا بد من اتجاه ديني منافس، فكان التصوف!

الإخوان والتصوف

والغباء السياسي أن الإخوان ليسوا في مشكلة مع التصوف، وقد كان حسن البنا عضوا في طريقة صوفية، وفي تعريفه الواسع لجماعته قال إنها جماعة سـلفية وطريقة صوفية. ولا تجد في الخطاب الرسـمي للإخوان بيانا أو كتابا يحمل على التصوف وطقوسه، سواء الفلسفي منه أو الشعبي المرتبط بالموالد والحضرات. فماذا باع الأزهر وتابعه علي جمعة للنظام؟!

إن الأنظمـة ترى في التصوف الأمان، أي أنه نوع من التـدين الآمن الذي لا يزاحم في السـياسة، ولا يحلم بالحكم، ولا يشارك في الثورة. وهذه خيارات معقولة، لكن الحاصل الآن هو النظر إليه باعتباره بديلا يقوي مركز السلطة وشعبيتها في الشارع، ولو فكر القوم وقدّروا لوقفوا على أنهم اشتروا الترام!

في آخر انتخابـات لمبـارك، وأول انتخابـات للسيسـي، تصـادف أنني كنت ضـيفا على قنـاة "الجزيرة" للتعليق على خبر إعلان مشـيخة الطرق الصوفية أن خمسة عشـر مليون صوفي مرسـمين في الطرق المختلفة؛ قرروا بالإجماع مساندة المرشح الرئاسي.. هكذا لم يزيدوا نفرا رغم مرور قرابة الأربعة عشر عاما!

وقلت لو صح الرقم، فإن هذا العدد الكبير سـينتهي من الحضـرة والمولد وينام، ليستيقظ بعد إغلاق الصـناديق وانتهاء المواعيد الرسـمية ليوم الاقتراع!

وبعـد الثورة، فإن من مارس السـياسة منهم كان وحيـدا، وهو علاء أبو العزايم، شـيخ الطريقـة العزميـة، والرجل كان يعيش في إحدى الدول الأوروبية، وعاد ليرث والده في المنصب بحسب تقاليد المشـيخة، ولم يكن شخصا مقنعا للأتباع، فضلا عن أن تربيته في الخارج لم تجعل منه درويشا يعمل حساب الأجهزة الأمنية، فاصطدم بها ذات مرة، ولهذا انقسمت طريقته.

وكان يريـد حضورا للصوفية في المشـهد السياسـي أسوة بالسـلفيين، فعندما شارك السـلفيون فيما عُرف بجمعة الشـريعة والشـرعية، دعا الخمسة عشـر مليونا لجمعة تُظهر قوة الطرق الصوفية، فكانت الصورة مضـحكة لبؤسـها، وشـرّ البلية ما يضحك، فقد كان شخصا وحيدا في الميـدان يرفع لافتـة خضـراء خاصـة بالموالـد كمـا لو كـانت بالونا، ويظهر من بعيـد وهو يلف في الميـدان بملابسه المزركشـة، وإن الله يحب المحسنين.

فحتى في لحظة التحدي والتنافس، لم يكترث الصوفية بشيء، ولم يعدلوا عن توجههم بعد الثورة فيمارسوا السياسة ويثبتوا حضورا فيها!

إن أسامة الأزهري باع للنظام سمكا في ماء!

اخبار مصر

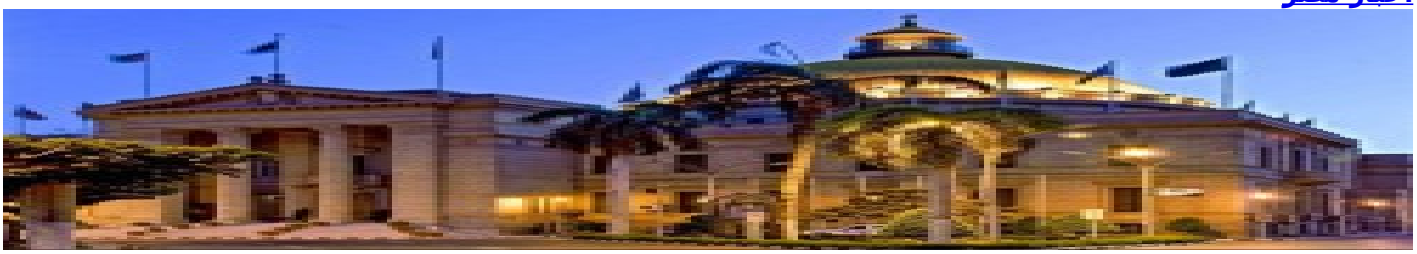

فضيحة أكاديمية تهز جامعة القاهرة.. بحث تطبيل لخطابات وهمية للسيسي!... تفاصيل ما حصل!

الخميس 10 يوليو 2025 08:00 م

اخبار مصر

الخبر ممدوح حمزة يحذر من ابتلاع الإمارات للعقارات القديمة ودفع الملاك والمستأجرين للشحاتة على أعتاب السيدة نفسة!!!

الخميس 3 يوليو 2025 11:00 م

مقالات متعلقة

لماذا قرّر ترامب وقف الحرب الآن في غزة؟

"حماس" وخيارات "اليوم التالي للحرب"

يسقط ملك الحرب والسلام والليكود العربي

هل ستعترف واشنطن بحماس؟

- التكنولوجيا
- دعوة

- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

© 2025 جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر